شيراز

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

المشرف العام: حسن بنيانيان

نافذة على الادب الايراني

العدد الثالث / شتاء ٢٠٠٥

نـافـذة / رئيس التحرير / مقاربة للسيرة و المسيرة ٢

حوار مع الروائي العربي الاستاذ جمال الغيطاني
في عشق شمس تبريز ٦

دراسات

نيمايوشيج رائد الشعر الفارسي الحديث / د. حميد زرين كوب ١٨

نماذج من شعر نيمايوشيج ٢٧

ما ينفع الشعراء في الزمن العسير ؟ / د. رضا داوري ٣٢

الدكتور محمدموسى الهنداوي / سعدي الشيرازي شاعر الانسانية /
الدكتور صادق خورشا ٤٤

شعر

أحمد رضا احمدي ٥٢

فاطمة راكعي ٦٠

تيمور ترنج ٦٦

فرشتة ساري ٧٤

قصص

شروط الزواج / كيومرث صابري ٨٠

المحرقة / جمال مير صادقي ٨٨

ها هو اليتيم بعين الله ! / محمد رضا سرشار ٩٢

ليتها لم تكن الورود الحمراء / منيجة آرمين ١٠٢

ضيف التراب / بيجن نجدي ١١٢

اخبار وكتب ١٢٠

ترجم قصائد هذا العدد: موسى بيدج

رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

المستشار: علي رضا قزوة

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز
طهران - ص. ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

ضيف التراب

يبجن نجدي

تعريب: حيدر نجف

ولد عام ١٩٤١م في مدينة لاهيجان (شمال ايران)، عمل سنوات طويلة معلماً في مسقط رأسه، وبعد ثلاثين عاماً من الكتابة قرر أخيراً اصدار قصصه وقصائده. لكن الأجل لم يمهله فقضى نحبه سنة ١٩٩٧م بعد اصابته بمرض عضال .

صدرت له مجموعتان قصصيتان، وأخرى شعريه.

١. النمور التي راكضتني (فازت بجائزة العام كأفضل مجموعة قصصية).

٢. أخوات هذا الصيف.

٣. من هذه الشوارع مرة أخرى.

اعتبر النقّاد اسلوبه فريداً من نوعه، وقد حقق سمعه مميزة في أروقة الأدب القصصي الايراني بعد وفاته.

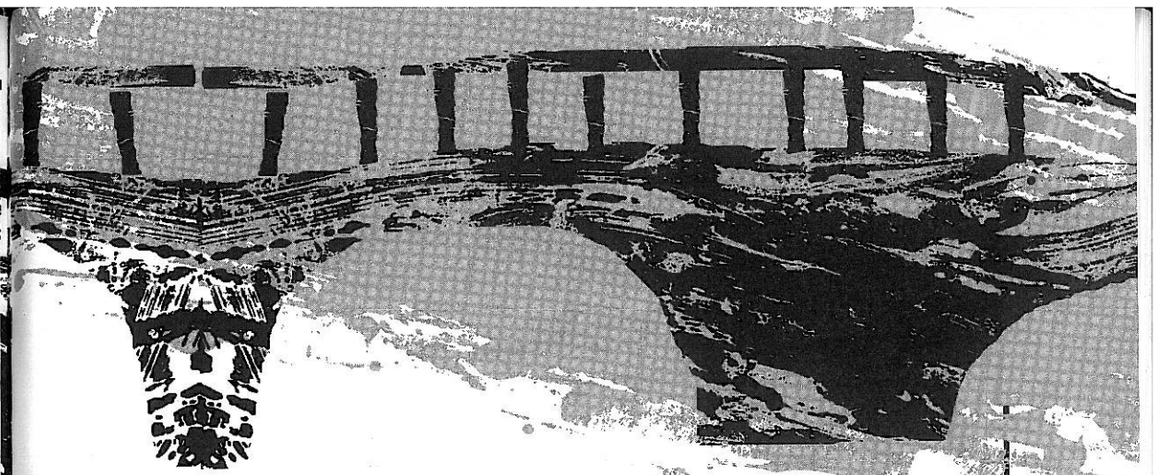

أنهى طاهر أغنيته في الحمام ، وطفق يصغي لخرير الماء . نظر للماء وهو ينزلق بقطرات مسرعة على ذراعيه النحيفتين . رائحة الصابون تهبط من شعره . هواء مضبب يحوم حول رأس الرجل العجوز . الماء كان يعانق طاهراً . حينما ألقى المنشفة على عاتقيه شعر أن شيئاً من شيخوخته ألتصق بتلك المنشفة الطويلة الحمراء ، وأن روماتيزم أقدامه لم يعد مؤلمة. دس وجهه في المنشفة ووقف عند باب الحمام الى أن جزع من البرد . وقف أمام مرآة الغرفة . رأى فيها أنه قد شاخ فعلاً . في المرآة ، كان هناك جانب من مائدة الفطور ومنظر جانبي لوجه مليحة . والسماور كان يغلي بغرغرة في الغرفة ، وبلا غرغرة في المرآة ، وبهذه كلها ، كان طاهر ووجهه الملصق على المرآة يشعران سوية بالدفئ .

قالت مليحة : ان كان الشباك مفتوحاً فسوف تستبرد .

الجمعة كان خلف النافذة ... بشبهه المذهل لكل جمع الشتاء . أحد أسلاك الكهرباء أنتفخ تحت سواد الطيور . ستائر الغرفة واقفة،ومدفئة الحطب تتأجج بصوت العصافير .

قعد طاهر قرب المائدة وشغّل المذياع (... باحدى عشرة درجه أشد مناطق البلاد برداً).

رفع فنجان الشاي . أشاحت مليحة بوجهها نحوالنافذة :(اسمع ، يبدو أن شيئاً حدث في الخارج !)

للغرفة شرفة تطل على الشارع المعبّد الوحيد في القرية . شرفة تروى لهم مرتين في الأسبوع أهازيج قطار مسرع . أغنية تمر عبر النافذة وتموت عند كسر الجص في سقف الغرفة .

حينما لا يكون لطاهر رغبة في قراءة الصحف القديمة ، وروائح الأوراق البالية تصيبه بالغثيان ، ومليحة لا يستفزها شيء لأن تسرح من بين أسنانها الصناعية ترنيمة منسية للمغنية (قمر) كانا يقصدان الشرفة ليسمعا صوت قطار لا يرى أبداً.

– ألستُ معك ؟ أنظر ما الذي حدث في الخارج .

أعاد الفنجان الى المائدة وقام الى الشرفة بفم ملوّه الخبز والجبن . جماعة من الناس يتراكضون الى نهاية الشارع .

قالت مليحة : ماذا هناك ؟

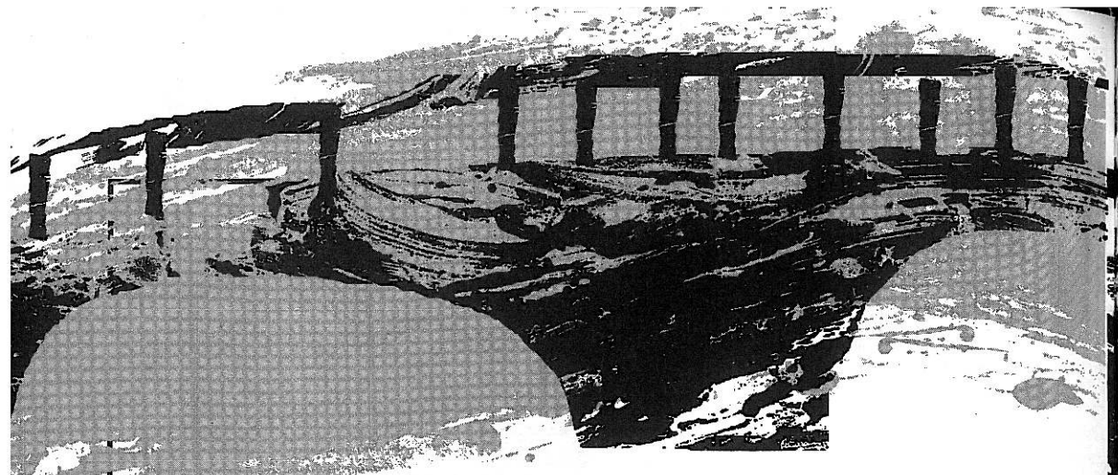

في الستين من عمرها . نحيفة . على شفتيها انحناءة من الحنق بعبرته . ما عادت تستطيع استذكار آخر مرة حفّت زغب وجهها .

قال طاهر : لا أدري .

قالت مليحة :لعله جسد آخر ! ... لابد أنهم عثروا على جسد آخر .

حتى لو لم تقل مليحة (جسد آخر...(كانا سيتناولان فطور هما باستضافة ذكرى يوم صيفي لزج ، ويتجادلان على اختيار هذا الاسم أو ذاك . يوم تخطت الشمس تخوم خراسان ، وتوقفت هنيئة عند كنبد قابوس ، وانطلقت من هناك الى القرية لتنشر صباحاًحليبي اللون على حبل غسيل مليحة ...

استيقظ طاهر في فراشٍ مترع بشمس الأحد على موسيقى يومية تعزفها مشية مليحة . كاد الباب الخشبي يفتح بأيدي مليحة ، وقد فُتح . قالت مليحة قبل أن تضع الخبز على المائدة :انهض يا طاهر ، انهض

قال طاهر : ماذا هناك ؟

قالت مليحه : قالوا في المخبز أن هناك جثة تحت الجسر .

قال طاهر : ماذا تحت الجسر ؟

قالت مليحه : ميت ... الكل يذهبون للتفرج عليه ، هيا انهض .

سارا نحو الجسربلهفة لم تستطع تسريع خطاهما العجوزة . البعض وقفوا فوق الجسر يتفرجون الى الأسفل . همهمه الناس أدنى من حشدهم . نسائم تلقيح التوت تتهادى نحو أشجار التوت . عدد من الشباب اليافعين جلسوا على حافة الجسر وعلقوا أرجلهم المتذبذبة فوق الماء المتدفق . الجندرمة تحلّقوا حول سيارة الجيب . قبل أن يصل العجوزان الى الجسر كان الجندرمة قد وضعوا الجثة في السيارة وانطلقوا .

سألت مليحة فتاة شابة : من كان يا ابنتي ؟

قالت الفتاة : لم أعرف .

مليحة : هل كان شاباً؟

الفتاة : لم أعرف .

مليحة : ألم تري شيئاً؟

ابتعدت الشابة عن العجوزة ..أجاب رجل توكأ على سياج الجسر: أنا رأيته . كان منتفخاً ، كان مسودّ الجلد ، كان طفلاياأمّاه ، كان صغيراً .

أمسك طاهر بعضد مليحة . استدار الجسر والرجل والنهر وغابوا سوية عن أحداق مليحة . ولم يبق من سيارة الجيب في البعيد سوى شبح غامض.

ذلك الرجل قال لى يا أماه ، هل سمعت يا طاهر ؟ قال لى ....

انحدرت الشمس، رسم العرق مثلثاًصغيراً على قفا قميص طاهر . قالت مليحة : أين سيذهبون بذلك الطفل الآن ؟ هل قتلوه ؟ وربما ذهب للعب بالماء واذا به ....

عادت نسائم تلقيح التوت دون أن تجد لها شجرة توت ، وها هى الآن تذبذب الملاءة على صدر مليحة .

قالت مليحة : لم أعرف كم عمره ! امسك يدى يا طاهر .

قال طاهر : هل تريدين أن نقعد للحظة ؟

ليت احدى الأشجار كانت ابناً لطاهر (تخطّرت مليحة).

قالت : اسأل أحداً أين ذهبوا به ؟

قال طاهر : الى المخفر طبعاً ، أو المستوصف ...

– ليتني أستطيع أن أراه (قالت مليحة) .

قال طاهر : ماذا ترين ؟ انه طفل فقط .

قالت مليحة : نعم ، وأنا أقصد الطفل .

قال طاهر : هل نذهب عند ياوري ؟

باب المستوصف كان مفتوحاً . عده شتلات صنوبر وصفت حتى ممر البناية . كانت يابسة لا يُرى الصيف حولها . صافح الدكتور ياوري طاهراً وسأل مليحة : هل تتناولين

أقراصك بانتظام ؟

قالت مليحة : نعم .

سأل الدكتور طاهراً : هل تنامُ لياليها جيداً ؟

قالت مليحة : دكتور ، عثروا على طفل ، هل سمعت به ؟

قال الدكتور : نعم .

قالت مليحة : أين هو الآن ؟

قال الدكتور : وضعوه في المخزن .

قالت مليحه : فى المخزن ؟ الطفل ؟ وضعوه فى المخزن ؟

قال الدكتور : اننا لا نمتلك براد جثث هنا .

قالت مليحة : ثم ماذا يفعلون به ؟

قال الدكتور : ينتظرون حتى الغد . ان لم يأت أحد وراءه دفنوه .

قالت مليحه : ان لم يأتوا ، ان لم يأت أحد وراءه هل تعطونه لنا ؟

قال الدكتور : ماذا ؟

قال طاهر : يعطوننا الطفل ؟ ولماذا يعطوننا الطفل ؟

قالت مليحه : لندفنه ، ندفنه بأنفسنا . ثم قد نستطيع أن نحبه . بل الآن أيضاً، يبدو ، يبدو أنني أحبه ...

دست نفسها في ملاء تها ، وتحررت الدموع التي حبستها من الجسر الى المركز الطبي . اهتزت الملاءة على أكتافها وتبلل الجزء الذي يغطي وجهها .

ملأ طاهر قدحاً من الماء . مدد الدكتور مليحة على سرير خشبي . أبرة دقيقة غُرزت تحت جلد يدها . سقطت قطعة قطن عليها بعض الدم في سلّة صغيرة تحت السرير ، ولم تفتح مليحة عينيها حتى غروب ذلك اليوم ، الى ما بعد عدم مجيء القطار ، ولم تتفوه حتى بكلمة واحدة .

انه الجمعة . ستائر الغرفة ، والمدفئة تتوهج بصوت العصافير . شتاء أبيض خلف النافذة

يزجي بردهُ المشاغب .

قالت مليحة : كل هذه الأسماء ، ولا من نتيجة .

قال طاهر : سنجد له أسماً في النهاية .

قالت مليحة : ان لم نستطع في نفس اليوم ، فلن نستطيع أبداً ، أي يوم كان يا طاهر ؟

قال طاهر : يوم ذهبنا الى الجسر ؟

قالت مليحة : كلا اليوم الذي بعده ، ذهبنا الى المستوصف ....

في اليوم التالي ، لم يأت أحد وراء الجسد ، يوم الاثنين لفوه في قماش خام وأخذوه بزنبيل من المستوصف الى المقبرة . خارج فناء المستوصف وقف طاهر ومليحة من دون أن يرتديا السواد . تحت سماء لا تطلق سراح الشمس من وراء الغيوم ، ولا يبعث رسل الأمطار الى البشر . الزنبيل يستبدله من يد الى يد أحياناً ، ويضعه على الأرض أحياناً ، ويركزه على جذع شجرة مقطوعة أحياناً أخرى . استداروا حول ساحة القرية الصغيرة ودخلوا الشارع الوحيد فيها . أمام المقهى وضع الرجل الزنبيل لصق عمود كهربائي وقف بطول شجرة فارعة من دون أن يكون له أدنى شبه بالشجرة . سكب صاحب المقهى الماء من الدلو . غسل الرجل يديه ثم وقف وشرب قدحاً من الحليب الساخن .أشاحت مليحة بوجهها ومرت بالقرب من الزنبيل ... شعرت أن شيئاً يرشح من جلد صدرها الى ثوبها . خفف طاهر وقع خطواته . وقفا أمام منزلهما حتى يصل الرجل ويتقدمهما فيصونا بذلك حرمة التشييع الصامت . بل أنهما وقفا ورمقا شرفة البيت . ما زالت نافذتها مشرعة بانتظار صوت القطار ، وفيها مليحة شابة انحنت لتسقي المزهرية . حينما رفعت رأسها كانت مليحة عجوزاً تنضد مزهريات خاوية على بعضها . أزاحت الستار فبانت بقوام بضّ وشعر كث تراخت خصلاته السوداء على كتفيها . مشت مليحة خلف المطر بوجه ممتقع صغير وشعر مخضوب هطل المطر بزخات ودخل الرجل المقبرة يحمل الزنبيل . طاهر وزوجته يمشيان فوق العشب بين الأحجار من مغسل الأموات . مراسم الدفن بدت رماديةً متربةً ، وقد طالت حتى تهالك العجوزان على العشب البليل . حينما غادر حفار القبور ، كان صوت المسحاة لا يزال يوافي الآذان .

قال طاهر : انهضي لنذهب ، هيا ...قالت مليحة : ساعدني لأنهض .

التصقا ببعضهما . لا يدري من يراهما أيهما ساعد الآخر . ما ان نهضا حتى قالت مليحة : انه لنا منذ هذه اللحظة ، أليس كذلك ؟ الآن لدينا طفل مي .... حفت بهما شاهدات احتضنت أسماءً وتواريخ ولادة و.....

قالت مليحة : علينا أن نصنع له شاهدة .

قال طاهر لا بأس .

قالت مليحة : علينا أن نختار له أسماً .

قال طاهر : .....

قالت مليحة : .....

كان يوم الجمعة . مدفئة الحطب تشتعل بصوت العصافير ، ومن الشرفة يوافي صوت همهمة الناس وهم يعودون من آخر الشارع . ضجيجهم حرم طاهراً ومليحة من سماع أهازيج القطار تقتربُ وتنأى.